البيداغوجيا الفارقية

Differential pedagogy

La pédagogie différentiée(différentielle)

إعداد و تقديم : البروفيسور جابر نصر الدين

مخبر الدراسات النفسية و الاجتماعية

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية/ جامعة محمد خيضر بسكرة

n.djaber@univ-biskra.dz

العناصر:

مدخل مفاهيمي

أولا: أهمية دراسة الفروق الفردية

ثانيا: تعريف الفروق الفردية:

ثالثا: تعريف البيداغوجيا الفارقية

رابعا: الأصول النظرية للبيداغوجيا الفارقية:

خامسا: خامسا: أشكال تطبيق البيداغوجيا الفارقية

سادسا: شروط تطبيق البيداغوجيا الفارقية

سابعا : صعوبات تطبيق البيداغوجية الفارقية

مدخل مفاهيمي:

التربية Education /:l'éducation بشكل عام هي مجموعة القيم الأخلاقية المستمدة من القواعد الدينية، والعادات الاجتماعية و المؤثرات الحضرية، التي تساهم في توجيه و ضبط سلوك الأفراد داخل مجتمعهم. فهي عملية تنشئة اجتماعية مستمرة تسهم فيها كل مؤسسات التنشئة الرسمية و غير الرسمية، تهدف إلى نمو و تغيير و نضج كل مناحي شخصية الفرد حتى يستطيع التكيف و مواجهة الظروف والعوامل البيئية، بأسلوب يخدمه ويخدم أفراد مجتمعه .

التعلم l'apprentissage / learning: يعرف بأنه : تغيير وتعديل في السلوك ثابت نسبياً وناتج عن خبرة تعليمية أو التدريب . وهو ثابت نسبياً بشكل عام. و له مظهران واحد ايجابي و الثاني سلبي . و يتأثر بعوامل الذاتية و التعليمية و البيئية.

التعليم l'enseignement /teachin : هو : مجموع العمليات و الإجراءات العملية المنظمة و المخطط لها التي يمارسها المعلم بهدف نقل و إكساب المتعلمين معلومات ومعارف هم بحاجة إليها.

البيداغوجيا pédagogie /pedagogy: مجموعة الوسائل المستعملة والأسلوب أو النظام الذي يتبع في تعليم و تكوين الفرد . تهتم بالبعد النفسي و الاجتماعي للمتعلم،و تركز على الممارسة المهنية وتنفيذ الاختيارات التعليمية التي تسمح بقيادة القسم في أبعاده المختلفة، فهي تهتم بالعالقة من منظور التفاعل داخل القسم (معلم / متعلم). و تستمد معارفها من مخرجات عدة علوم كعلم النفس، علوم التربية، علم الاجتماع، الاتصال.. .

الديداكتيك didactique /didactic: أو التعليمية تهتم بالجانب المنهجي لتوصيل المعرفة مع مراعاة خصوصيتها في عمليتي التعليم والتعلم. و تركز على طبيعة المعرفة و نقلها مع شروط اكتسابها للمتعلم، تهتم بالعقد التعليمي من منظور العالقة التعليمية (تفاعل بين المعرفة / المعلم / المتعلم).

الدعم البيداغوجي:Accompagnement pédagogique /Educational support

هو مجموعة من الأساليب و الاستراتيجيات المنجزة في وقت معين بهدف تجاوز و تصحيح مشاكل العملية التعليمية – التعلمية. و يمس كل المتعلمين. و يهدف إلى دعم مكتسباتهم و تحسين نتائجهم المدرسية، و يرافق التعلم.

الاستدراك rattrapage scolaire / school catch-up : يحمل الاستدراك معنى المراجعة أي إعادة دروس أو محاور بغرض تثبيتها و ترسيخها لدى المتعلمين.و يمس بعض المتعلمين و يلجأ إليه بعد فترة تعليمية و تقويم مكتسبات المتعلمين.

المعالجة البيداغوجية Traitement pédagogique / Educational treatment: هي إجراء تدخلي ظرفي تكون في فضاء زمني ومكاني يخصص لعالج نقائص و سد ثغرات وصعوبات مشخصة لدى بعض تلاميذ القسم الواحد، نتيجة حالات جعلتهم يتعثرون في مواصلة دروسهم. و هي مرافقة للتعلم. تأخذ صفة الاستمرارية.

و للمعالجة أربعة أنماط تتراوح من المعالجة البسيطة إلى المعالجة المركبة، تتمثل في:

- معالجة تعتمد التّغذية الّراجعة.
- معالجة تعتمد الإعادة والأعمال الإضافية.
- معالجة تعتمد استراتيجيات تعلم بديلة.
- معالجة تعتمد تدخل أطراف خارجيين.

التمثلات représentations: التصورات أو البناء الذهني الذي يعتمده المتعلم كمرجعية لوصف أو شرح أوفهم حدث أو وضعية ما.

التدريب Training: يعرف التدريب بأنه "النشاط المستمر لتزويد الفرد بالمهارات والخبرات والاتجاهات التي تجعله قادراً على مزاولة عمل ما بهدف الزيادة الإنتاجية له وللجهة التي يعمل بها، أو نقل معارف ومهارات وسلوكيات جديدة لتطوير كفاءة الفرد لأداء مهام محددة في الجهة التي يعمل بها.

القدرة Ability / Capacité: هي كل ما يستطيع الفرد اداءه في اللحظة الحاضرة من أعمال عقلية أو حركية سواء كان ذالك نتيجة تدريب أو بدونه، تنو و تتطور نتيجة عوامل داخلية وأخرى خارجية تهيئ له اكتساب تلك المقدرة .

الاستعداد Aptitude : يقصد به قدرة الفرد الكامنة على أن يتعلم في سرعة وسهولة، أو هو إمكانية الوصول إلى درجة من الكفاية أو القدرة عن طريق التدريب، سواء كان هذا التدريب مقصودا أو غير مقصود..

فهو قابلية فطرية أو مكتسبة، مساعدة على التعلم وعلى الأداء الْمُرْضِي ، فهو مجموعة الصفات الداخلية التي تجعل الفرد قابلا الاستجابة لاحقا بطريقة معينة. أي أن الاستعداد هو تأهيل الفرد لأداء معين بناء على مكتسبات سابقة منها القدرة على الإنجاز والمهارة في الأداء. وهو رافد من روافد القدرة، مطور لها، وغياب الاستعداد يؤدي إلى غياب القدرة.

المهارة: skill : هي التمكن من أداء مهمة محددة بشكل دقيق يتسم بالتناسق والنجاعة، فهي التمكن من أداء مهمة أو عمل أو فعل حركي محدد في مجال معين بسهولة وسرعة ودقة يتصف بالثبات النسبي، مع القدرة على تكييف الأداء مع الظروف المتغيرة . فهي قدرة متقنة، وتظهر بأداء سلوكي ملاحظ و قابل للقياس ، ولذلك يتم الحديث عن التمهير، أي إعداد الفرد لأداء مهام تتسم بدقة متناهية.أما الكفاية فهي مجموعة مدمجة من المهارات.

الأداء أو الانجاز Performance: يعتبر الأداء والإنجاز ركنا أساسيا لوجود الكفاية، ويقصد به إنجاز مهام في شكل أنشطة أو سلوكات آنية ومحددة وقابلة للملاحظة والقياس، وعلى مستوى عال من الدقة والوضوح. ومن أمثلة ذلك، الأنشطة التي تقترح لحل وضعية–مشكلة.

مفهوم الكفاءة competence/ compétence : هي مفهوم عام يشمل القدرة على استعمال المهارات والمعارف الشخصية في وضعيات جديدة داخل حقل معين . هي مجموعة من التصرفات تسمح بممارسة لائقة لدور ما أو وظيفة م عينة أو نشاط محدد. و تستند الكفاءة إلى نشاط يستدعي مهارات معرفية نفس حركية أو اجتماعية أو وجدانية ضرورية لإنجاز هذا النشاط سواء أكان ذا طبع شخصي أو اجتماعي أو مهني.

أما في المجال التربوي، فيحيل هذا المفهوم إلى معرفة إدماجية لمجموعة من المهارات المكتسبة عن طريق استيعاب المعارف الملائمة، إضافة إلى الخبرات والتجارب التي تمكن الفرد من الإحاطة

بمشكل يعرض له ويعمل على حله . و تحقيقها يتطلب تسخير كل الإمكانيات والقدرات والمهارات، وتُوَظَّف ضمن وضعية معينة.

وهناك فرق بين الكفاءة والكفاية. فالكفاءة هي الحدّ الأعلى من الأداء , أمّا الكفاية فهي الحدّ الأدنى المقبول من الأداء . و على ذلك يمكن القول أن الكفاية درجة دون الكفاءة، فالتلميذ المتوسط له كفاية لا كفاءة، بينما التلميذ الممتاز له كفاءة

.مركبات الكفاءة: المحتوى + القدرة + الوضعية Connaissance .Capacité. Contexte.

الخطأ البيداغوجي Erreur/ Error : الخطأ حالة ذهنية أو فعل عقلي يعتبر صائبا ما هو خاطئ أو العكس.غالبا ما ينظر إلى الخطأ بشكل سلبي أو كغلط ينبغي معاقبته قصد إزالته و هو التصور الذي يتماشى مع البيداغوجيا الكلاسيكية التي ترفض الخطأ و تعتبره علامة على غياب التعلمات.

أما معجم لالاند Lalande(1972) فيذهب إلى أن الخطأ " هو حالة ذهنية أو فعل عقلي يَعْتَبِر الصواب خطأ، والخطأ صوابا " .

ومن المنظور البيداغوجي يحدد الخطأ على أنه " إجابات أو تصرفات غير صائبة ، ناجمة عن قصور لدى المتعلم في فهم أو استيعاب التعليمات les consignes المعطاة له من لدن المدرسين، ينتج عنه إعطاء معرفة لا تنسجم مع معايير القبول المنتظرة"

كما يمكن اعتبار الخطأ حالة من المعرفة الناقصة نتيجة لسوء فهم أو نتيجة لخلل في سيرورة التعليم و التعلم . كما يتحدد الخطأ بيداغوجيا بوصفه تلك الحالة من التوتر و الارتباك التي يصاب بها المتعلم لحظة اصطدام معارفه السابقة الخاطئة بالمعارف الجديدة. و ترجع مصادر الخطأ البيداغوجي إلى:

-عوامل ذاتية خاصة بالمتعلم

-عوامل مرتبطة بطبيعة المعرفة في حد ذاتها

و عوامل المتعلقة بالمدرس

و عوامل مرتبطة بالمنهاج كلل.

و هناك فرق بين الخطأ و الهفوة و الغلط:

-**الهفوة Slip of the tongue /Lapsus** :

زلة لسان تحدث نتيجة العياء أو التوتر أو عدم التركيز، كاستبدال كلمة بأخرى، أو تعويض مصطلح بضده – ...

الغلط Mistake/ Faute :

غياب الإرادة و الجدية و اللامبالاة لدى المتعلم أو عدم بذله المجهود اللازم أو عدم التركيز أو الانتباه أو استمراره في خرق نفس القاعدة عدة مرات .

و نشير في هذا السياق إلى مقولة غاستون باشلار Gaston Bachelard المشهورة " الحقيقة العلمية خطأ تم تصحيحه."

و الخطأ بالنسبة لباشلار ليس مجرد محاولة أو تعثر، بل هو ظاهرة بيداغوجية تمثل نقطة انطلاق المعرفة، لأن هذه الأخيرة لا تبدأ من الصفر بل تمر بمجموعة من المحاولات الخاطئة .

عائق التعلم Obstacle d'apprentissage/ Obstacle of learning:

كيف نفهم لماذا لا يفهم المتعلم؟

لغة هو الحاجز أو العقبة و المانع، و تربويا يشير العائق إلى كل ما يساهم في التعثر و يحول دون الوصول إلى الهدف، فهو عبارة عن مقاومة و فقدان للتوازن ، و هو حسب legendre صعوبة يصادفها المتعلم خلال مساره التعليمي. و للعائق البيداغوجي مظهران :

•مظهر إيجابي : يساعد المتعلم على تحقيق تعلمه ، لذا يتوجب على المدرس أن يرصد الصعوبات بطريقة تتيح للمتعلم أن يدركها كتحديات مما يجعله يبذل جهودا إيجابية لتجاوزها.

والسيكولوجيا المعاصرة تعتبر العائق البيداغوجي عامل تحفيز يمكن أن يساعد على إحداث تغير دماغي و نفسي لدى الفرد ، و يؤدي إلى إحداث طفرات و تخطي الحواجز و ذلك من خلال تجاوز

الأوهام و المخاوف . .

• مظهر سلبي : عندما يكون العائق البيداغوجي عبارة عن صعوبة يمكنها أن تعطل و تحد من وثيرة التعلم لدى المتعلم مما يؤدي إلى اضطرابات في التعلم أو اللامبالاة أو الفشل الدراسي. و هي عدة أنواع.

و لقد ميز بروسو Brosso بين ثلاثة أنواع من العوائق هي:

العوائق الانطوجينيكية ontogéniques: و تسمى أيضا بالعوائق العضوية أو النمائية أو السيكو عضوية، و تتعلق بإمكانيات المتعلم و خصائصه الجينية و استعداداته الوراثية و نموه العقلي و ببنيته الفيزيولوجية.

العوائق الديداكتيكية: الناجمة عن المضامين و الطرائق التعليمية في النقل الديداكتيكي.

العوائق الابستمولوجية: متعلقة بجانب المعرفة وهي معارف وتصورات سابقة خاطئة في ذهن المتعلم.

بالإضافة إلى :

- عوائق بيداغوجية.

-عوائق اجتماعية ايديولوجية.

الرسوب : هو عدم حصول المتعلم على نقطة تساوي أو تفوق عتبة محددة في 50% من النقطة الإجمالية المحددة في الاختبارات المرحلية او الدورية أو النهائية .ومنه يمكن لتلميذ أن يرسب مرات عديدة دون أن يكرر.

التكرار: Redoublement / Repeat هو القرار الذي يؤخذ في حق المتعلم في آخر السنة يقضي بمعاودة أي تكرار المستوى الدراسي وذلك بناء على مجمل النقط المحصل عليها طيلة السنة.

التعثر الدراسي : هو إخفاق مؤقت في تعلم أو تعلمات محدودة في الزمان و الموضوع يستطيع التلميذ أن يتغلب عليها بعد مجهود ذاتي أو تدخلات خارجية. .و بالتالي فهو إخفاق قابل للتصحيح و المعالجة.

التأخر الدراسي Academic delay / Retard académique : حالة تأخر أو تخلف أو نقص أو عدم اكتمال النمو التحصيلي نتيجة لعوامل عقلية أو جسمية أو اجتماعية أو انفعالية بحيث تنخفض نسبة التحصيل دون المستوى العادي.

وهناك أربعة أنواع من التأخر الدراسي:

*التأخر الدراسي العام: وهو تخلف التلميذ في جميع المواد.

*التأخر الدراسي الخاص: وهو تخف التلميذ في مادة أو مواد بعينها، ويرتبط بنقص القدرة العقلية.

*تأخر دراسي دائم: حيث يقل تحصيل التلميذ عن مستوى قدرته على فترة طويلة من الزمن.

*تأخر دراسي موقفي: و التأخر الذي يرتبط بمواقف معينة، حيث يقل تحصيل التلميذ عن مستوى يقل تحصيل التلميذ عن مستوى قدرته نتيجة مروره بخبرات سيئة مثل وفاة أحد أفراد الأسرة، أو تكرار مرات الرسوب، أو المرور بخبرات انفعالية مؤلمة.

الفشل الدراسي Échec scolaire / Academic failure : نتيجة لرسوبات متعددة من تداعياتها اتخاذ مواقف سلبية من التمدرس والنفور من المدرسة .

الهدر المدرسي Décrochage scolaire/ School dropout : هو مغادرة المدرسة بعد فشل دراسي لم تعالج أسبابه التي قد تكون نفسية ،اجتماعية،تواصلية بيداغوجية... .

أنواع الهدر المدرسي :

*عدم الالتحاق بالدراسة: يتعلق الأمر بكل تلميذ مسجل بلوائح ولم يلتحق في بداية الموسم الدراسي.

*الانقطاع عن الدراسة : بعد تسجيل التلميذ بالمؤسسة ينقطع عن الدراسة لمدة طويلة،مما يستدعي قرار التشطيب عليه وذلك بعد القيام بالإجراءات الإدارية المعمول بها (مراسلات واتصالات...)

بطيء التعلم: أن اصطلاح بطيء التعلم يطلق على كل طفل يجد صعوبة في مواءمة نفسه للمناهج المدرسية بسبب قصور بسيط في ذكائه أو في قدرته على التعلم. و أنه لا يوجد هناك مستوى محدد لهذا القصور العقلي، ولكننا من الناحية العملية و حسب اختبار معامل الذكاء

لسيمون – بينيه نستطيع القول أن الأطفال الذين تبلغ نسبة ذكائهم أقل من 91 درجة وأكثر من 74 درجة يكونون ضمن هذه المجموعة.

صعوبات التعلم Difficultés d'apprentissage / Learning difficulties : أن صعوبات التعلم هو مصطلح عام يشير إلى مجموعة غير متجانسة من الاضطراب ذاتية تنشأ داخليا ويفترض أن تكون راجعه إلى خلل في الجهاز العصبي المركزي ويمكن أن تحدث خلال حياة الفرد كما يمكن أن تكون متلازمة مع مشكلات الضبط الذاتي ومشكلات الإدراك والتفاعل الاجتماعية.

فهو مصطلح عام يصف مجموعة من التلاميذ في الفصل الدراسي العادي يظهرون انخفاضاً في التحصيل الدراسي عن زملائهم العاديين مع أنهم يتمتعون بذكاء عادي فوق المتوسط ، إلا أنهم يظهرون صعوبة في بعض العمليات المتصلة بالتعلم : كالفهم، أو التفكير، أو الإدراك، أو الانتباه، أو القراءة، أو الكتابة، أو التهجي، أو النطق، أو إجراء العمليات الحسابية أو في المهارات المتصلة بكل من العمليات السابقة. و يستبعد من حالات صعوبات التعلم ذوو الإعاقة العقلية والمضطربون انفعالياً والمصابون بأمراض وعيوب السمع والبصر وذوو الإعاقات المتعددة ذلك حيث أن إعاقتهم قد تكون سبباً مباشراً للصعوبات التي يعانون منها.

التكيف المدرسي School adaptation / Adaptation scolaire : هو عملية نفسية – اجتماعية ديناميكية مستمرة تمكن المتعلم من التفاعل الإيجابي مع كل مكونات البيئة المدرسية البشرية والمادية منها ، والانخراط في الأنشطة المدرسية، وقدرته على تحقيق النتائج الدراسية مسايرة لزملائه في الفصل الدراسي. و يقاس من خلال عدة مؤشرات.

أولا: أهمية دراسة الفروق الفردية

تعتبر الفروق بين الأفراد و بين الجماعات و داخل الفرد الواحد مسلمة إلا أن مداها قد يتسع لتصبح الفروق أكثر وضوحا و أسهل للملاحظة و الدراسة ، و قد يضيق مداها لدرجة يصبح من الصعب ملاحظة تلك الفروق ، و من ثم يتم التعامل مع هؤلاء الأفراد و تلك الجماعات كأنهم جماعة واحدة لا فروق بينهم.

وتدل الدراسات النفسية لمظاهر النمو و الدافعية و التعلم أن الشخص يختلف عن الآخر بسبب خصائصه الفردية التي ورثها و بسبب خبراته التي مر بها في ثقافته و في منزله و في مدرسته و هكذا يكتسب عادات و اتجاهات و قيم و يفهم ما يتلقى من رموز و أشياء على نحو يميزه عن غيره. و هذا عكس تماما وجهة النظر التي كانت سائدة في القرن التاسع عشر 19 التي كان يعتقد أنصارها أن الإنسان كائن استاتيكيstatic ، له منذ الخليقة خصائصه الجسمية و العقلية غير المتغيرة . (يوسف محمود الشيخ، جابر عبد الحميد جابر،1964. ص23)

إن طبيعة الفروق حازت على اهتمام الفلاسفة و العلماء منذ القديم سواء تعلق الأمر بالفروق بين الأفراد أو بين الجماعات. فقد اقترح أفلاطون بعض المعايير التي يختبر بها القدرات الحربية لكل من يرشح ان يكون جنديا في جمهوريته المثالية. كما أشار أرسطو إلى الفروق بين الجماعات بما في ذلك الفروق بين الأجناس و الفروق من الناحية الاجتماعية و الفروق الجنسية. كما نسب هذه الفروق إلى العوامل الفطرية.

دون إغفال مساهمات المفكرون المسلمون في الإشارة إلى الفروق بين الأفراد و بين الجماعات. حيث نجد إشارة الفارابي صراحة إلى اختلاف الإنسان عن أخيه الإنسان في مقدار حضه من القوة الناطقة. كما تحدث الغزالي عن أناس لا يحبون إلا الله و أناس لا يعرفون لذة المعرفة و لا حب الله و يسعون للجاه و الرياسة و الشهوات البدنية و أناس وسط

بين هؤلاء و أولئك. كما بين بن خلدون إلى الفروق بين الجماعات تبعا للموقع الجغرافي أو الإقليم ، فيرى أن الأقاليم المخصوصة بالاعتدال سكانها من البشر اعدل أجساما و ألوانا و أخلاقا و أديانا، حتى النبؤات في رأيه فإنما توجد في الأكثر فيها. أما الأقاليم البعيدة عن الاعتدال فيسكن أهلها الكهوف، و هم متوحشون غير مستأنسين يأكل بعضهم البعض.

كما قارن بين الجماعات تبعا لدرجة رقيها الحضاري فيقول:' أن أهل البدو اقرب إلى الخير من أهل الحضر، أهل الحضر لكثرة ما يعانون من فنون الملاذ و عوائد الترف والإقبال على الدنيا و العكوف على شهواتهم منها .. و أهل البدو و إن كانوا مقبلين على الدنيا مثلهم إلا انه في المقدار الضروري لا في الترف و لا في شيء من أسباب الشهوات و اللذة، و أن أهل البدو اقرب إلى الشجاعة من أهل الحضر'.(عبد الرحمان ابن خلدون. المقدمة.ب ت.ص، ص 82،83).

و يعتبر البعض أن فرنسيس جالتون Francis Galton أول شخص درس الفروق الفردية بشكل منظم و بأصالة في التفكير قادته لصوغ العديد من المفاهيم و الطرائق الرئيسة في هذا الميدان الآن. لدرجة أن البعض يصفه بـأب دراسة الفروق الفردية خاصة عند نشر كتابه الموسوم ' العبقرية بالوراثة' سنة 1869. بالرغم من الانتقادات الواسعة له. (فيفيان شاكلون، كليف فليتشر،1989ص ص 15،16)

و عمد بورديو Bordieu منذ 1966 إلى تحليل دور تجاهل الفروق على مستوى تشكل التفاوتات في النجاح الدراسي حيث يقول ' لكي يحظى المتعلمون ذوو الامتياز بمزيد منه، و المهمشون بمزيد من التهميش ، ينبغي و يكفي أن تتجاهل المدرسة التفاوتات الثقافية ما بين الأطفال المتمدرسين من مختلف الطبقات الاجتماعية ، و ذلك على مستوى محتوى التعليم الملقن، و طرائق و تقنيات التبليغ، و معايير الحكم. و بعبارة أخرى من خلال التعامل مع المتعلمين على أنهم متساوون في الحقوق و الواجبات – و هم ليسوا كذلك في واقع الأمر – يؤول الأمر إلى النظام التربوي إلى الحكم على التفاوتات الأولية في مواجهة

الثقافة'. . إن المساواة الشكلية التي تضطلع بتدبير وضبط الممارسة البيداغوجية، ما هي في حقيقة الأمر، إلا قناع لتبرير تجاهل التفاوتات الحقيقية في إطار التعليم و الثقافة الملقنة إن لم تكن مشترطة' في (عبد الكريم غريب، 2011.ص18)

كما نشير إلى أن دراسة مدى الفروق ارتبط بحركة القياس النفسي، الذي يعتمد على أساليب التقييم الفردي و الجمعي. كما فتح علم النفس التجريبي الباب للدراسة المخبرية لطبيعة الفروق و مداها بين الأفراد. بالإضافة إلى إسهامات المنحى الإكلينيكي في علم النفس في التعامل مع الحالات الغير عادية و الدراسة المعمقة للحالة الواحدة باستخدام العديد من الأدوات التشخيصية و الطرق العلاجية . كما يتقاطع هذا المنحى مع علم نفس الفروق حيث يمكن الوقوف على الفروق بين الأفراد الذين يعانون من نفس المشكلة في مدى استجابتهم للبرنامج العلاجي، و الفروق في أعراض مشكلتين نفسيتين، و الفروق في السلوك بين ذوي الإعاقات المختلفة.

فعلم النفس الفروق أو الفارق "Differential Psychology" فرع من فروع علم النفس العام يهتم بدراسة الانحرافات الفردية عن المتوسط الجماعي في الصفات المختلفة، وقد يَضِيق مدى هذه الفروقِ أو يتَّسع، وَفقًا لتوزيع المستويات المختلفة، لكل صفة من الصفات التي نهتمُّ بتحليلِها ودراستها.

كما يمكن تعريف علم النفس الفروق بالعلم الذي يدرس الفروق بين الأفراد و بين الجماعات و داخل الفرد الواحد في السلوك و العمليات العقلية و الانفعالية لتحديد مداها و الدلالة الإحصائية لذلك المدى و تفسيرها و ضبطها و التنبؤ بمستقبلها و رسم الخطط للتعامل مع الأفراد و الجماعات بموجبها.(محمد عودة الريماوي ، 1994، ص 46).

ثانيا: تعريف الفروق الفردية:

ترتبط الفروق الفردية لدى الإنسان بالعديد من الصفات الخاصة به، حيث يظهر الفرق بين شخص و آخر من خلال وجود هذه التمايز في هذه الصفات.

وفيما يأتي بعض المعلومات عن تعريف الفروق الفردية:

يمكن تعريف الفروق الفردية على أنها مجموعة من الاختلافات التي تظهر في الصفات المشتركة بين الناس.

*و تعد هذه الفروق وسيلة للتمييز بين الناس بما يمتلكون من قدرات خاصة، سواء كانت هذه الصفات إيجابية أو سلبية.

*قد تشكل الفوارق بين الناس مقياسًا لقدرة الإنسان على التعلم، واكتساب الخبرات العملية، فصفة الذكاء تمكن الإنسان من التفكير على نحو إبداعي، ليصل الإنسان إلى مستوى غير نمطي في النظر إلى الأشياء من خلال ما يمتلكه من مهارات فردية خاصة.

•هي الانحرافات الفردية عن المتوسط الجماعي في الصفات المختلفة.

*الانحرافات الفردية عن متوسط الجماعة التي ينتمي إليها الفرد في أي خاصية أو قدر أو سمة مقاسة.

*الدراسة العلمية لمدى الاختلاف في الصفات المتشابهة.

*هي تلك الصفات التي يتميز بها كل إنسان عن غيره من الأفراد سواء كانت تلك الصفة جسمية أم في سلوكه الاجتماعي .

*هي اختلافات بين فرد و آخر في مواصفات و قدرات معينة، كالفروق في القدرات العقلية أو النفسية أو الجسمية بين إنسان و آخر .

ولعل أشهر هذه الفروق تبدو في الصفات الجسمية كالطول والوزن ونغمة الصوت وهيئة الجسم وهذه الفروق الجسمية تطفو على السطح فنشاهدها وهناك أيضا فروق كثيرة في الصفات الإدراكية والانفعالية .

1-أنواع الفروق الفردية

• الاختلافات الجسدية: مثل قصر أو طول القامة، بياض أو سمار البشرة، السمنة أو النحافة، وغيرها من الاختلافات الجسدية.

•الاختلافات في القدرات العقلية: حيث تظهر الفروق الفردية بين الناس في مقدار النشاط الذهني، والقدرة على أداء نشاط عقلي معين، وعادة ما يظهر هذا النوع من الفروق في مراحل مبكرة من حياة الإنسان، حيث يمكن تمييز الأطفال الذين لديهم قدرات عقلية عالية ترتبط بصفة الذكاء، أو قد يكون لدى بعض الأطفال قدرات عقلية محدودة تكون جلية من خلال عدم مقدرتهم على مواكبة المستوى العام لأداء الطلبة. وبالتالي يمكن تصنيفهم من العباقرة إلى البلهاء، على أساس مستوى ذكائهم.

• الاختلافات في التوجهات: يختلف الأفراد في توجهاتهم تجاه مختلف الأشخاص والأشياء والمؤسسات والسلطة.

•الاختلافات في الإنجاز: وجد من خلال اختبارات الإنجاز أن الأفراد يختلفون في قدراتهم على الإنجاز، وتظهر هذه الاختلافات بوضوح في القراءة والكتابة وتعلم الرياضيات... .

• الاختلافات في القدرة الحركية: يمكن لبعض الأشخاص أداء المهام الميكانيكية (الحركية) بسهولة، بينما يشعر الآخرون، رغم أنهم في نفس المستوى بصعوبة كبيرة في أداء هذه المهام.

• الاختلافات بسبب العرق أو السلالة: الأفراد في دولة ما يختلفون عن أفراد آخرين من دولة أخرى، سواء في النواحي الجسدية أو الشخصية، فمثلا الروس يتميزون بطول القامة، ومن المعروف عن الهنود أنهم خجولون ومحبون للسلام.

• الاختلافات العاطفية: يختلف الأفراد في ردود أفعالهم العاطفية تجاه موقف معين، بعضهم سريع الغضب والعدوان ويغضب بسرعة جدا، وهناك أشخاص آخرون ذوو طبيعة سلمية ولا يغضبون بسهولة.

• الاختلافات على أساس الجنس (النوع): اكتشفت بعض الدراسات أن هناك اختلافات بين الرجال والنساء، منها أن: النساء لديهن مهارة أكبر في الذاكرة بينما يتمتع الرجال بقدر أكبر من القدرة الحركية، تتفوق النساء على الرجال في اللغات، بينما يتفوق الرجال في الفيزياء والكيمياء، وغيره.

•الاختلافات في القدرات الفنية: ترتبط هذه القدرات لدى الأفراد بوجود موهبة تميزه عن بقية الأفراد، كموهبة الصوت الجميل أو موهبة الرسم، حيث يكون لهؤلاء الأفراد قدرة على أداء بعض الأمور في مجال موهبتهم، والتي لا يستطيع الإنسان العادي أن يأتي بها على وجهها المخصوص.

• الاختلافات في القدرات اللفظية: والتي تظهر من خلال امتلاك بعض الأشخاص للقدرة الخطابية، والطلاقة في الحديث، والإتيان بألفاظ حروف اللغة على وجهها الصحيح.

و الفروق الإنسانية في الدراسات النفسية أربعة أنواع هي :

* – فروق فردية بين إنسان وإنسان بصفة عامة.

* – فروق جنسية.

* – فروق الفرد في ذات نفسه.

* – فروق جماعية أو قومية وذلك ما يتميز به شعب عن شعب أو مجتمع عن غيره فللعرب نفسيتهم العامة وشخصيتهم المميزة وكذلك الحال لدى اليابانيين والروس والانكليز مما يسمى بالشخصية القومية أو الطابع القومي للشخصية.

كما نشير إلى أن هناك:

• فروق تخص النوع: وتشمل هذه الفروق الصفات المختلفة كاختلاف الوزن والطول والاتزان الانفعالي والذكاء، وعند وجود فرق في النوع لا يمكن إجراء قياس، لأن وحدة القياس المشتركة غير موجودة.

•فروق في الدرجة: تشمل الفروق التي تخص صفة واحدة، لكنها تختلف من شخص لآخر، كأن تتم مقارنة الذكي بالأقل ذكاءً والطويل بالقصير، والنحيف بالسمين.

2-أسباب الفروق الفردية :

من أسباب الفروق الفردية وتفاعلها يرجع إلى عاملين أساسيين هما:

•عامل البيولوجيا والاستعداد الوراثي: ويشمل الجسم وأجهزته وحواسه وأعصابه وغدده . و تضمن الكروموزومات نقل الصفات أو السمات الأساسية من الأصل إلى النسل أو الفرع أي من الآباء إلى الأبناء حسب قوانين علم الوراثة في أعضاء الجسم ووظائفها.

*عامل البيئة الاجتماعية: ويشمل الأسرة ،المدرسة ،الأصدقاء ، المؤسسات التربوية و التعليمية والاجتماعية و الإعلامية والمهنية بالإضافة إلى منصات و شبكات التواصل الاجتماعي. هذه العوامل تتفاعل فيما بينها . بمعنى آخر أن احدهما يؤثر في الآخر ويتأثر فمثلا الاستعداد للمشي هو استعداد وراثي يضاف إليه عامل النضج العضوي و العقلي و التدريب على تعلم المشي. كما أن الاستعداد للكلام هو وراثي فطري ولكن لابد من تعلم

الإنسان اللغة من بيئة الإنسانية ، فلو نشأ طفل بين حيوانات لشب عاجزا عن الكلام الإنساني .

3-أهمية اكتشاف الفروق الفردية : لا يستطيع إنسان واحد مهما أوتي من إمكانيات أن يستغني عن غيره من الأفراد في إشباع حاجاته المتعددة، فهم يتعاونون في بناء حياة إنسانية مشتركة سليمة فردية و جماعية. فإهمال مابين الأفراد من الفروق له أثره السيئ بالفرد نفسه و بالمجتمع الذي يعيش فيه وتتجلى هذه الأهمية على مستوى:

* التنشئة والتربية : فرعاية الفروق الفردية من أسس التنشئة الاجتماعية و لصحة النفسية السليمة التي تقوم على الاعتراف بالفردية تيسر كشفها وحسن استغلالها وتوجيهها إلى أقصى الحدود الممكنة لتكامل الحياة ونجاحها، فالتربية السليمة تعتبر كل فرد غاية ووسيلة في حد ذاته ويجب أن تستغل مواهبه لتحقيق مبدأ التكامل والتضامن.

* الإعداد المهني والوظيفي: إن الفرد يحمل استعداد لنوع من الأعمال دون غيرها، و الحياة تتطلب أنواع مختلفة من العمل والكفاءات يتمم بعضها بعضا لتكون مجتمعا متضامنا. وهذا يقتضي كشف تلك الفروق بين الأفراد و توفير الظروف والعوامل المساعدة على نمو ها و توجيهها .فالفروق الفطرية والمكتسبة هي إمكانيات هائلة للإعداد المهني والتطور في جميع الأعمال وبذلك يوضع الفرد المناسب في العمل المناسب له.

* أهمية خلقية: إذ أن معرفة الفروق بين الأفراد تساعد على فهم الآخرين وإلقاء الضوء على كثير من تصرفاتهم فلا يجوز للإنسان ان يطلب من كل إنسان أن يعامله نفس المعاملة فلكل فرد أسلوبه الخاص في التعبير الانفعالي وأداء السلوك .

* أهمية ذاتية : فمعرفة الفروق الفردية تساعد الفرد على تفهم نفسه واستغلال مواهبه ومعرفة إمكاناته و لاسيما في مراحل الرشد والنضج، فالراشد المثقف والمتعلم يستطيع أن يفهم كثير من إمكانياته وان يسعى لاستغلالها بطريقة ايجابية .

ثالثا: تعريف البيداغوجيا الفارقية

*مفهوم البيداغوجيا pédagogie يحيلنا إلى عدة تعريفات اصطلاحية منها:

- انها فن التربية .
- طرق و ممارسات التعليم و التربية.
- مجموع الوسائل و الطرق المستخدمة من طرف الفاعلين في التربية.
- و البيداغوجبا العامة تنطبق على كل ما له ارتباط بالعلاقة القائمة بين مدرس و تلميذ آو متعلم في وضعية تعليمية- تعلمية.(جابر نصر الدين. 2009.ص، ص 10،11)

إن المدرسون فيما مضى يتعاملون مع طلابهم باعتبارهم كتلة متجانسة ، سواء من حيث قدراتهم العقلية أو من حيث وتيرة تعلم هم ، مما ضيع و لقرون مضت فرصة التعلم و إظهار المواهب على الكثير من التلاميذ الذين يعانون من صعوبات و تأخر في التعلم ، و أدى إلى الفشل في كسب رهان ديمقراطية التربية (مراعاة مبدأ تكافؤ الفرص)، و الحد من ظاهرة الفشل الدراسي و الهدر المدرسي .

و في العصر الحديث ، و تبعا لتطور مختلف العلوم ذات الصلة بالتربية و التعليم ، و البيدغوجيا، و التي أظهرت اختلاف الطلبة في وتيرة تعلمهم ، أصبح التفكير في إستراتيجية تربوية تعليمية تأخذ بعين الاعتبار وجود فروق فردية بين المتعلمين ، ضرورة تربوية و إنسانية ، و هكذا تأسست البيداغوجيا الفارقية differentiated pedagogy

بهدف دمقرطة التربية و التعليم من خلال توفير تكافؤ الفرص بين المتعلمين ، و أخذ خصوصيات كل تلميذ أو كل مجموعة من التلاميذ بعين الاعتبار ، ومساعدة كل تلميذ على تجاوز تعثراته و تحقيق الكفاية المنشودة.

و للبيداغوجيا الفارقية عدة تعريفات نذكر منها:

* استخدم هذا المفهوم لأول مرة سنة 1973 من طرف المربي الفرنسي " لويس لوغران" Louis Legrand في سياق البحث عن آليات جديدة لتطوير التدريس و محاربة ظاهرة الفشل الدراسي المدرسي. وقد عرف " لوغران" البيداغوجيا الفارقية بأنها طريقة تربوية تستخدم مجموعة من الوسائل التعليمية التعلمية قصد مساعدة الأطفال المختلفين في العمر و القدرات و السلوكات، و المنتمين إلى فصل واحد ، على الوصول بطرق مختلفة إلى الأهداف نفسها. بمعنى أن هذه المقاربة تؤمن بوجـود فروق فردية بين المتعلمين، وتكيف عملية التعليم و التعلم حسب خصوصياتهم، بغية جعل كل فرد داخل الفصل يحقق الأهداف المحددة له.

* يمكن تعريف البيداغوجيا الفارقية بكونها مقاربة تربوية تكون فيها الأنشطة التعليمية وإيقاعاتها مبنية على أساس الفروق والاختلافات التي قد يبرزها المتعلمون في وضعية التعلم ، وقد تكون هذه الفروق معرفية أو وجدانية أو سوسيوثقافية ، وبذلك فهي بيداغوجيا تشكل إطارا تربويا مرنا وقابلا للتغيير حسب خصوصيات المتعلمين والمتعلمات ومواصفاتهم.

*يمكن للبيداغوجيا الفارقية ان تبدو كمنظور شمولي (اتحادي) من اجل استخلاص أهم الجوانب الممكنة من البحوث المتقدمة في البيداغوجيا :يتمثل دور المدرس في تقدير مدى الملاءمة وشروط الاستخدام الجيد لهذا أو ذلك الاقتراح لهذا أو ذلك التلميذ (أو مجموعة من التلاميذ). المعين وفقًا لهذا الهدف وفي هذه الحالة. و كلما كان إلى النطاق المتاح

للمدرس متسعا كلما كان من الممكن له أن يميز بيداغوجيته للسماح لأكبر عدد من الطلاب بالنجاح .فهي تسعى لأخذ بعين الاعتبار الفروقات الفردية في كيفية التعليم ، طبعا مع هدف التقليل من الفشل الدراسي (Georgette.Jean Pastiaux.2006. p 52)

* إن البيداغوجيا الفارقية هي بيداغوجيا السيرورات إذ أنها تضع قيد الاستعمال إطارا مرنا ، تتسم التعلمات بما يكفي من الصراحة و التنوع ، حيث يتسنى للتلاميذ الاشتغال وفق مساراتهم للملاءمة مع ملازمة طريقة جماعية لتدريس الدريات و الاتقانات المشتركة و المراد اكتسابها. و تنتظم البيداغوجيا الفارقية انطلاقا من عنصر واحد أو عدة عناصر مميزة بطابع اللا تجانس لدى التلاميذ(عبد الكريم غريب، 2011. ص81)

* و يعرفها جيلاس اوزيلوكس Gilles Auzeloux بأنها مسعى يوكز على تنفيذ مجموعة متنوعة من الوسائل و إجراءات تعليمية – تعلمية لكي تسمح للتلاميذ غير المتجانسين في المعرفة من حيث السن، و القدرات للوصول و بطرق مختلفة لنفس الأهداف المشتركة.

من: (circ-bernay.spip.ac-rouen.fr/IMG/pdf/differenciation...)

و باللغة الفرنسية نجد لها عدة تسميا نذكر منها:

Différenciation pédagogique/ Différenciation de l’enseignement/ enseignement différencié/ Différenciation des apprentissage.

و باللغة الانجليزية: mastery learning. differentiated pedagogy

***مسلمات برنس في البيدافوجيا الفارقية.Les postulats de Burns**

•Il n’y a pas deux apprenants qui progressent à la même vitesse.

لا يوجد متعلمان يتقدمان بنفس السرعة.

•Il n’y a pas deux apprenants qui soient prêts à apprendre en même temps.

لا يوجد متعلمان مستعدان للتعلم في نفس الوقت.

•Il n’y a pas deux apprenants qui utilisent les mêmes techniques d’étude.

لا يوجد متعلمان يستخدمان نفس تقنيات الدراسة.

•Il n’y a pas deux apprenants qui possèdent le même répertoire de comportements

لا يوجد متعلمان يمتلكان نفس مجموعة السلوك.

- Il n’y a pas deux apprenants qui résolvent les problèmes exactement de la même manière,

لا يوجد متعلمان يحلان المشكلات بنفس الطريقة تمامًا .

•Il n’y a pas deux apprenants qui possèdent le même profil d’intérêt.

لا يوجد متعلمان يمتلكان نفس ملمح الاهتمام.

•Il n’y a pas deux apprenants qui soient motivés pour atteindre les mêmes buts.

لا يوجد متعلمان يرغبان في تحقيق نفس الأهداف.

من :pédagogiquewww.pedagogie.ac-nantes.fr

و نستخلص من هذه التعريفات ما يلي :

– أن البيداغوجيا الفارقية مقاربة تربوية و ليست نظرية .

– تقوم على مبدأ تنويع الطرق و الوسائل التعليمية– التعلمية.

– تأخذ بعين الاعتبار تنوع المتعلمين واختلافهم من حيث السن و القدرات و السلوكات.

– تتسم بخصوصيتها التفريدية للمتعلم، وتعترف بالتلميذ كشخص له إيقاعه الخاص في التعلم و تمثلاته الخاصة.

– تفتح المجال لجميع المتعلمين في الفصل الدراسي الواحد، لبلوغ الأهداف المنشودة بدرجة متساوية أو ملائمة.

– هي واحدة من البيداغوجيات الوظيفية (بيداعوجيا المشروع، بيداغوجيا الخطأ، بيداغوجيا التعاقد، بيداغوجيا اللعب.. .)

سياق ظهور البيداعوجيا الفارقية: جاءت كرد فعل لحل مسالتين أساسيتين كانتا سائدتين في البيداغوجيا التقليدية و هما:

–انتشار فكرة التفريق البيداغوجي بأشكال سلبية (مدارس للأبناء الأغنياء و أخرى لأبناء الفقراء،التفريق، العرقي ، الديني، الجنسي) و الذي لا يرتكز على أسس تربوية.

–المسار الوحيد في التدريس: أي توحيد الخطاب التربوي، المنهج، الطرائق، و من ثم الاهتمام بفئة معينة فقط من المتعلمين دون أخرى.

*** الآثار المترتبة عن إهمال الفروق الفردية في العملية التعليمية:**

يترتب على إهمال مهارة التعامل مع الفروق الفردية في العملية التعليمية –التعلمية آثار سلبية يمكن توضيح ذلك في النقاط التالية:

–على مستوى تحقيق الأهداف:

إذا أهمل المعلم التعامل مع الفروق الفردية بين المتعلمين فلن يستطيع تحقيق أهدافه التعليمية مثل رفع المستوى العلمي لهم، ولا أهدافه الاجتماعية مثل تحقيق التعاون وغرس القيم الأخلاقية، ورفع مستوى المؤسسة التعليمية التي يعمل بها .

-على مستوى وتيرة تقدم المتعلمين :

إذا أهمل المعلم مهارة التعامل مع الفروق الفردية للتلاميذ فسيزداد إحساس المتعثرين منهم بالإحباط والانزواء، و سينخفض مستواهم التعليمي إلى أسوأ مما كان، بينما الطلاب المتفوقون سيبقى مستواهم ثابتا.

- على مستوى التفاعل عند المدرسين:

سيترتب على انخفاض أداء الطلاب إحباط لدى المدرس، لأنه على الرغم من إتقانه للمادة والشرح ومحاولاته الجادة في العمل، إلا أن الحصيلة الأخيرة لا ترضيه بل تحبطه، مما يكون له أسوأ الأثر عليه وعلى تفاعله مع الطلاب.

هذه الآثار و غيرها كافية على تقويض العملية التعليمية- التعلمية.

-أسس البيداغوجية الفارقية

تنطلق البيداغوجيا الفارقية من مبدأ وجود فروق فردية بين المتعلمين ، يمكن تلخيصها في الآتي:

*الفوارق الفيزيولوجية(الجنس، البنية الجسمية، الطول، الصحة العامة.. .)

*فوارق معرفية في درجة اكتساب المعارف المفروضة من طرف المؤسسة، و إثراء مساراتهم العقلية. و تتحكم هذه الفروق في تمثلاتهم و مراحل نموهم العملي و طرق تفكيرهم ، واستراتيجيات التعلم لديهم. مثل:النضج العقلي،طرق التفكير،الذكاء، استراتيجيات التعلم... .

*فوارق سوسيو– ثقافية : و تشمل القيم ، المعايير، الاتجاهات، المعتقدات، تاريخ الأسر ، اللغة ، أنماط التنشئة الاجتماعية ، المستوى المعيشي و الخصوصيات الثقافية.

*فوارق سيكولوجية : تتحكم شخصية التلميذ بشكل كبير في دافعيته، إرادته ، انتباهه ، اهتماماته ، قدراته الإبداعية ، فضوله ، أهوائه ، توازنه و إيقاعاته في التعلم .

– خصائص البيداغوجيا الفارقية:

باعتبارها بيداغوجيا تعتمد على مبدأ التنوع و المرونة في التعليم ، تتميز البيداغوجيا الفارقية بما يلي:

*انها وسيلة و ليست غاية.

* التفريق بين المتعلمين : بمعنى الفصل والتمييز بينهم ، لتبيان أوجه الاختلاف بينهم.

* بيداغوجيا علمية عملية : تنطلق من تشخيص لواقع معين بأساليب وأدوات علمية دقيقة كالروائز ومختلف الاختبارات...لتحديد أسلوب التدخل المناسب،من خلال دعم علاجي موجه بدقة.

* بيداغوجية فردانية : تعترف للمتعلم بشخصيته وتمثلاته وتصوراته.

* بيداغوجيا متنوعة : تقترح مجموعة من المسارات التعليمية ، تراعي قدرات المتعلمين ، و تستحضر ذكاءاتهم.

* بيداغوجيا تتبع : مسايرة عمل المتعلم من خلال تقديم التغذية الراجعة المناسبة.

* بيداغوجيا تنويعية : وهي التي تستعمل فيها طرائق وتقنيات مختلفة.

* بيداغوجيا متعددة المداخل : وهي المقاربة التي يقدم فيها نفس الدرس ، ويحقق نفس الهدف التربوي باستعمال تقنيات مختلفة بكيفية متزامنة.

* تنطلق من الخصوصيات المحلية والبيئية

معايير التفريق في البيداغوجيا الفارقية:

أ- **على أساس التحصيل (المستوى):** و يتضمن:

– درجة التمكن أو التحكم: متمكن، متمكن نسبيا، غير متمكن. و تفادي ألفاظ ضعيف، متوسط و جيد
– إيقاع التعلم : التلميذ يتميز بوتيرة سريعة و أخر بوتيرة أبطأ.
– طرائق التعلم: الاكتشاف، النمذجة، التعلم الذاتي أو التعاوني.. .
–درجة و نوع الذكاء .

ب – الاهتمامات:

أي الهويات و الميولات التي يعبر عنها المتعلم و يختارها ،و و يوجهه المعلم لممارستها في أنشطة النوادي ، الورشات، المسابقات، المناسبات و المعارض.. .

ج **الحاجات** : و هي التي يحددها المعلم من اجل :

- المعالجة الطبية و الدعم النفسي
- الدعم الاجتماعي
- الدعم التربوي: المعالجة(لغير المتمكن) التثبيت(للمتمكن نسبيا) و التقوية (للمتمكن)

مستويات التفريق في البيداغوجيا الفارقية:

أ -**المحتوى:**

– على أساس المستوى الكمي/الكيفي.مثال: كتقديم نصا كاملا لمجموعة من التلاميذ، جملة لمجموعة أخرى و كلمة أو كلمات لمجموعة ثالثة.او قصة او نشيد او لعبة .

– و إعطاء أعداد من رقمين لمجموع و من ثلاثة أرقام لمجموعة أخرى من المتعلمين .

ب- الوسائل:

- يتم التعامل بصور و أشرطة الفيديو مع مجموعة من المتعلمين.

- و يتعامل المدرس بأشرطة صوتية مع مجموعة أخرى.

-و مجموعة ثالثة يتعامل معا بمجسمات أو وسائل إيضاح أو بمشاهد حقيقية كزيارة المتحالف و حدائق الحيوانات.

ج-**الطرائق منها:**

-الاستقرائية/ الاستنباطية

-المناقشة، القصة،و الخيال الموجه.

-حل المشكلة، التجارب.

رابعا: الأصول النظرية للبيداغوجيا الفارقية:

ترتبط البيداغوجيا الفارقية تاريخيا بالمدارس التقليدية (الكُتَاب أو المدارس القرانية) ، حيث يتألف الفصل من تلاميذ يختلفون في المراحل العمرية و المستويات التعليمية ، و يوظف فيها المعلم أساليب تقليدية، بحيث تكيف التعليم مع خصوصية كل مرحلة عمرية أو دراسية.

إلا أن إرساء الدعائم النظرية للبيداغوجيا الفارقية ارتبط بالقرن العشرين ، فقد وظف هذا المفهوم من طرف لوكران Louis Legrand في السبعينيات خلال تقديم مشروعه إلى وزارة التربية الفرنسية لحل معضلة الفشل الدراسي ، و عموما يمكن تلخيص أهم الأصول النظرية للبيداغوجيا الفارقية فيما يلي:

***المرجعيات الفلسفية :**

– قابلية الفرد للتعلمLa notion d'éducabilité في مقابلة مفهوم الموهبة

La notion du don

–الإيمان بقدرة الإنسان وتميّزه بطاقة تعلّم مفتوحة.

– الإيمان بقابلية الإنسان للتعديل.(modifiabilité) .

– اعتبار الاختلاف بين الأفراد ظاهرة عادية طبيعية.

***المرجعيات التربوية:**

-غاية التربية إيصال كلّ فرد إلى بلوغ أقصى مراتب الجودة التي يمكن أن يحققها و تطوير كافة جوانب شخصيته.

- الطفل مركز العملية التربوية .

- العمل التربوي يجب أن يبنى على أسس سيكولوجية.

- الجودة رهان تربوي أساسي.

***المرجعيات الاجتماعية :**

- مبدأ تكافؤ الفرص حيث يكمن دور المدرسة في تقليص الفوارق بين الطبقات الاجتماعية والتخلص من ظاهرة استنساخ الطبقات أو المجتمع.

- مبدأ الحدّ من ظاهرة الإخفاق المدرسي من خلال التدخل في مستوى الطرق والأساليب كسبب للإخفاق و الفشل.

***المرجعيات العلمية :**

أ-مجلوبات علم النفس الفارقي:

- تأكيد الدراسات الفروق و مستوى دلالتها الإحصائية في:

- مستويات النمو المعرفي للمتعلمين

- فروق في نسق أو وتيرة التعلم Le rythme d'apprentissage

- فروق في مستوى الأنماط المعتمدة في التعلم Les styles cognitifs

- فروق في مستوى الاستراتيجيات المعتمدة في التعلم Les stratégies d'apprentissage

- درجة التحفز للعمل المدرسي (الرغبة والدافعية)
- علاقة المتعلم بالمعرفة المدرسية.

- العتبة القصوى للقيادة Le seuil de guidage : المراوحة بين الوضعيات الجماعية(تعليم جماعي)تستوجب نسبة ضعيفة من القيادة. والوضعيات التفاعلية(عمل مجموعي) تستوجب نسبة متوسطة من القيادة. و الوضعيات الإفرادية تستوجب نسبة مرتفعة من القيادة.
- التاريخ المدرسي للتلميذ.

- إسهامات نظرية الذكاءات المتعددة و تجاوز النظريات التقليدية للذكاء، فالأفراد من حيث نوع و مستوى الذكاء. و فكرة الذكاءات المتعددة تشمل كامل جوانب الشخصية.

ب- مجلويات علم نفس التعلم

- النظرية البنائية لبياجيه Piaget
- النظرية التفاعلية الاجتماعية لدواز Doize
- المدرسة المعرفية (العرفانية) Le cognitivisme

ج- مجلويات التعلمية didactique:

- مفهوم التصورات لدى المتعلمين Les conceptions des apprenants
- مفهوم العوائق المعرفية Les obstacles didactiques
- مفهوم العقد التعلمي التعليمي Le contrat didactique

- مفهوم الهدف العائق.

من : (مرجعيات البيداغوجيا الفارقية الفلسفية والتربوية والاجتماعية.
(lahodod.blogspot.com › 2010/08...

الهدف – العائق: وهو مفهوم يرتبط بمجال ديداكتيك(التعليمية) العلوم الفيزيائية والطبيعية، أدخل هذا المفهوم إلى حقل الديداكتيك من طرف Jean Louis Martinand سنة 1986، معتبرا أنه :إذا كانت العوائق المصادفة لها دلالة عميقة بالنسبة للتعلمات، فإنها هي التي يجب وضعها في مركز الاهتمام لتحديد أهداف تعليمية حقيقية.

وهو مصطلح مركب يتألف من: لفظ هدف objectif المأخوذ من بيداغوجيا الأهداف ولفظ عائق obstacle المستمد من إيبستيمولوجيا باشلا. و يتميز العائق بتعدد الوظائف الذهنية، فهو يستعمل للتعبير عن الخطأ، أو الجهل، أو الصعوبات، وكذلك المنع النفسي، أو التمثلات إلخ...

وهكذا، فالهدف–العائق مفهوم يقتضي المزاوجة والربط بين الأهداف والعوائق التي يصادفها التلاميذ ويكون بإمكانهم تجاوزها، بحيث تصبح الأهداف قليلة العدد، وبالتالي قابلة للاستعمال. فبدل تحديد الأهداف انطلاقا من تحليل قبلي للمادة الدراسية فقط ، و تحديد العوائق الابستيمولوجية و السلوكية انطلاقا من نشاط الذات (المتعلم) يتم انتقاء الأهداف بناء على طبيعة العوائق التي يمكن تجاوزها كمرجع أساسي.

وقد يشير اللفظ إلى استراتيجية التي يتبعها البيداغوجي القائمة على أساس إمكانية رفع العوائق التي يكشف عنها لدى التلاميذ.

وتفترض هذه الاستراتيجية أن يتم فرز العوائق.على أن البعض منها قابل للتجاوز، بينما لا يمنك تجاوز البعض الآخر.

وينبغي من جهة أخرى التمييز بين مفهومي: الهدف العائق ومفهوم الحصر Blocage

وذلك اعتبارا للدلالة السلبية التي ينطوي عليها مفهوم الحصر.

وهكذا فإذا كان مفهوم الهدف العائق يتمتع بقابلية التجاوز فإن مفهوم الحصر يتسم بالعقم بل ويعكس إحساس الذات بالعجز وذلك لكون كيفية تجاوزه غير معروفة.

خطوات تمييز الهدف العائق:

*الكشف عن عوائق التعلم تلك التي تشكل التمثلات Les représentations وذلك دون الانتقاص من قيمتها أو المبالغة في تقديرها.

*تحديد بواسطة الطريقة الأكثر دينامية، نوع المسار الذهني التقدمي الذي يطابق إمكانية التجاوز المحتمل لتلك العوائق.

*انتقاء العائق أو العوائق من بين العوائق التي تم الكشف عنها ذلك الذي يبدو أنه قابل أو القابلة للتجاوز خلال مقطع دراسي.

* تحديد موقع العائق القابل للتجاوز ضمن الصنافة الملائمة على اعتبار أن المظهر الغالب في الهدف العائق يرتبط دائما بصنافة من الصنافات (هدف عائق يتعلق بالمواقف أو بالمنهج أو بالمعرفة أو بمهارة عملية أو اكتساب اللغة أو بشفرة ما)

* ترجمة هذا الهدف العائق في صيغة ألفاظ إجرائية حسب الطريقة التقليدية في صياغة الأهداف.

*إيجاد وتهيئ عدة (أدوات) تتلاءم مع الهدف و وضع إجراءات علاجية في حالة وجود صعوبة ما.

د-التصورات النفسية و البيداغوجية غير التقليدية:

* علم النفس البنائي خاصة مع ج ون بياجيه John Piaget , عالم الأحياء السويسري و عالم النفس و صاحب النظرية البنائية المعرفية ، و الذي قسم عملية نمو الطفل إلى عدة مراحل تبين أن القدرات للطفل تبنى تدريجيا و بشكل كامن ، بل قد ترتد إلى الوراء ، لأن

التطور لا يكون بشكل كر ونولوجي(زمني) حسب السنوات ، و إنما حسب وتيرة الطفل و إيقاعه الخاص ، و تبعا لمتغير داخلي (تطوره الذاتي ، إدراكه لذاته) و متغير خارجي (السياق الاجتماعي المحيط به) . مما يعني ضمنيا أن الفئة العمرية أو السن الذي يعتمد حاليا كمعيار لتوزيع التلاميذ ، لا يمكن أن يعتمد كمنطلق لتنظيم الفصول الدراسية ، و لا يخول بشكل كاف الإجابة عن الحاجيات الخاصة للتلاميذ . و من أفكاره أيضا أن كل معرفة هي فعل يمارس على موضوع.

***الاستراتيجيات البيداغوجية الجديدة** : و ظهرت في أمريكا و أوروبا و التي شكلت حركة تجديدية معمقة للإجراءات المعتادة في التعليم و التربية . حيث جعلت الطفل مركز العملية التعليمية– التعلمية ، و استحضرت رغباته و تمثلاته و خصوصياته . و من روادها:

– **ماريا منتسوري M. Montessori** الطبيبة الايطالية و التي نجحت في إعادة تربيه أطفال معاقون كان يعتقد انه ميئوس من تعلمهم. و من أفكارها :

إعداد وسط الطفل و على الراشد التكيف معه.

الطفل يتوفر على القدرات التي تمكنه من النجاح شريطة احترامها من طرف الراشد.

–**اوفيد دوكرولي Ovid Ducroly** طبيب بلجيكي الذي اقتنع بأفكار منتسوري . و فتح مدرسة للأطفال المتخلفين جاعلا من أنشطة المتعلمين أنفسهم محور طريقته. و من أفكاره:

التربية تكون من خلال الحياة لآجل الحياة.

التعلم عند الطفل يتمركز حول اهتماماته الأساسية و حاجاته الكبرى. كالأكل و الشرب و اللعب... .

-**جون ديوي John Dewey** فيلسوف و عالم نفس أمريكي ، له عدة مؤلفات منها : كيف نفكر؟ والذي أسس مدرسة تقوم على التعلم من خلال العمل. مجسدا بيداغوجيا المشروع. و من أفكاره:

*المدرسة هي المسؤولة عن تغيير المجتمع.

*التركيز على الخبرة المباشرة.

*المعرفة تكتسب من خلال الفعل و التطبيق.

*يرفض كل تعلم قائم على الإكراه.

*الابتعاد عن الاتكالية أو الاعتمادية وتشجيع الاستقلالية.

*ضرورة الكشف عن اهتمامات الطفل لاستغلالها في التعلم. لإيمانه بان الطفل يتعليم فقط ما يتلاءم مع مركز اهتماماته.

.L'enfant n'apprend que ce qui correspond a ses centre d'intérêts.(Denis Louanchi.1993. p305)

كما أسس مدرسة سميت باسمه.

-**ادوارد كلاباريد Edward Clapared** الطبيب السويسري و هو من أتباع جون ديوي و دوكرولي . و الذي أكد على مبدأ أساسي مفاده أن البيداغوجيا يجب أن يكون منطلقها هو اهتمامات المتعلمين. فجعل اللعب البيداغوجي مركز طريقته التربوية.

-**انطون ماكارينكو Anton Makariko** من المنظرين الشرقيين في مجال التربية الحديثة، بحيث يعد من أشهر علماء الروس في التربية و الإصلاح ، بدا عملة في الإصلاحيات مع الجانحيين. له عدة مؤلفات منها: القصيدة التربوية، مشكلات المدرسة التربوية . و من أفكاره:- التركيز على الجماعة و ليس على الفرد(بحكم انتمائه الشيوعي)

-التركيز على التربية الجسمية (المحافظة على نظافة الجسم و المكان)

-ضرورة توفير الأمن داخل المدرسة

-توفير مهارات العمل لتوظيفها لاحقا

-تحمل التلميذ الصبر و المشاق(القيام بأعمال شاقة)

-الاهتمام بالعمل الإنتاجي للمتعلم

-على المتعلم أن يتقن التربية (التربية الشيوعية) و التعليم

-التركيز على اللعب في حياة المتعلم

-الاهتمام بالتربية الأسرية

-التركيز على الصرامة و ليس على الحرية

-أهمية المحافظة على النظام داخل الجماعة فالمدرسية

-الانضباط يبدأ من المدرسة، و تثمين القيمة السياسية للضبط

-كما يرى في العقوبة آلية للردع لضبط السلوكات المنحرفة، و أن المكافأة يجب أن تستخدم بشكل غير شائع و في المكان المنسب.

و في نفس السياق استفادت البيداغوجيا الفارقية من نتائج أعمال **فرناند أوري Fernand Oury** حيث عملت على احترام الحياة المدرسية عن طريق مؤسسات ملائمة و ركزت على مبدأ تعلم الحياة الجماعية ، و تشجيع النقاش و أخذ المبادرات الكلامية.

و بيداغوجية **فريني Freinet** (البيداغوجيا المؤسساتية) و التي أقامت مدرسة على أساس فارقي و على أساس مفهوم التعبير الحر للأطفال (حرية اختيار النصوص, الرسوم, جريدة الفصل...). من:(البيداغوجية الفارقية: خصائص وأهداف وطرق التطبيق – ميول تربوية www.moyoultarbawiya.net)

*** المثلث البيداغوجي و الديداكتيك و البيداغوجيا الفارقية**

معرفة أقطاب المثلث البيداعوجي الذي قدمه جون هوساي Jean Houssaye ، و فهم طبيعة العلاقة بينها يزيد من فهم الفروق الفردية و من فاعلية تطبيق البيداغوجيا الفارقية. و أقطابه هي:

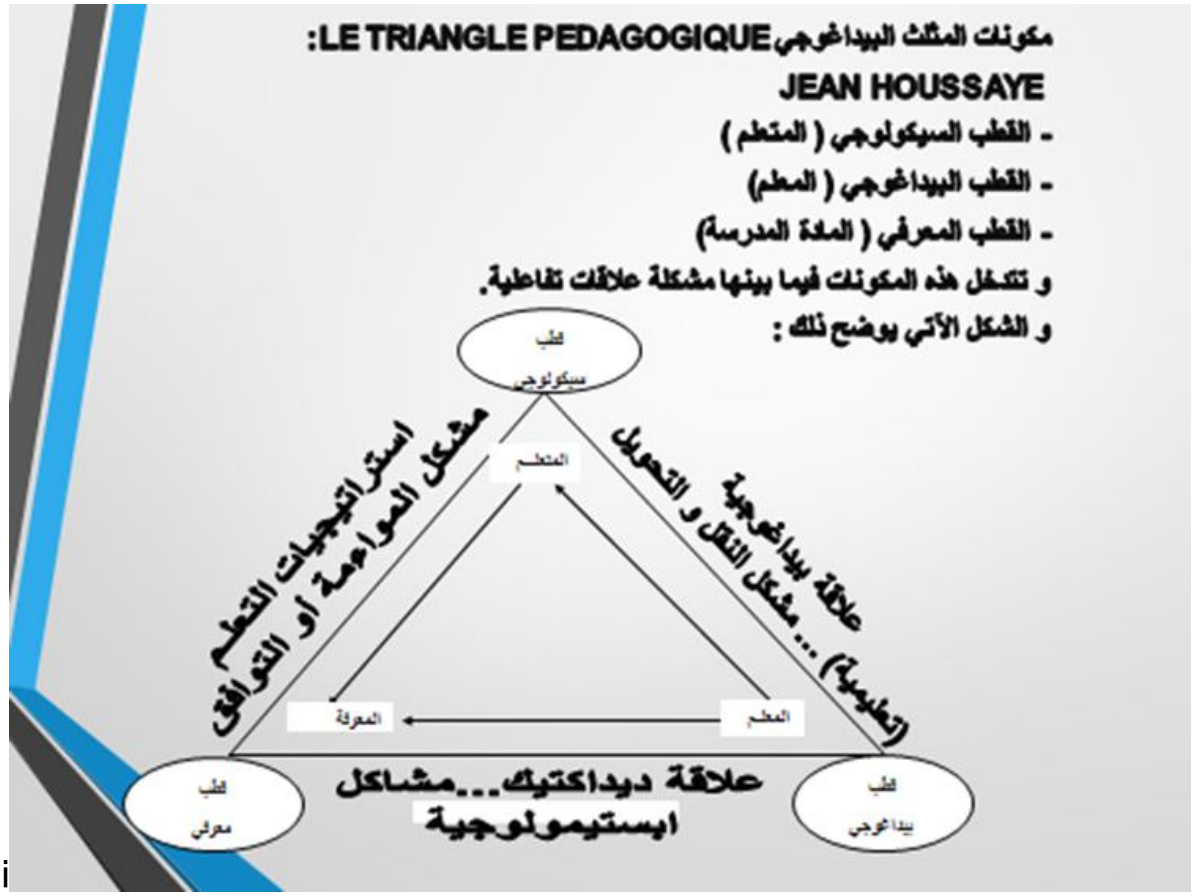

دون إغفال أهمية مفهوم الديداكتيك la didactique الذي يشير إلى ما يحدث عندما شخص ' مدرس' يتصرف في وضعية معينة لكي شخص آخر ' التلميذ ' يتعلم شيء ما 'معرفة' (Gérard Sensevy.2015. P 109)

المثلث الديداكتيكي

Yves Chevallard, didacticien des mathématiques, dépose quant à lui l'idée de triangle didactique en 1985, dans un ouvrage intitulé La Transposition didactique. 6savant au savoir enseigné.

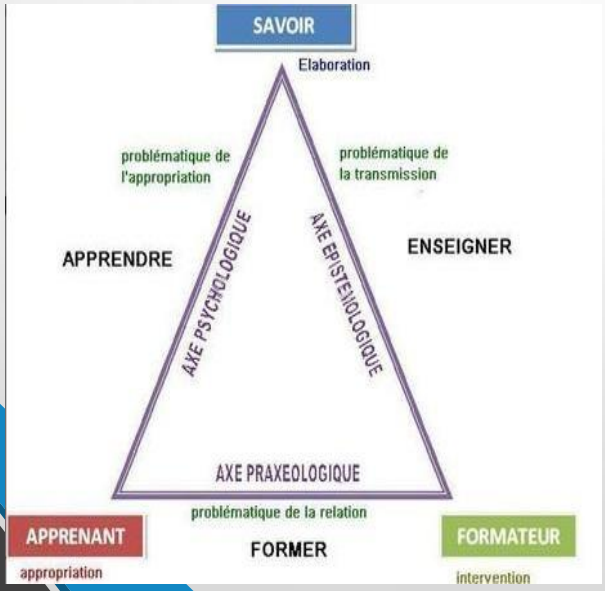

و الديدكتيك (التعليمية) ترتكز بدورها على ثلاثة عناصر هي:

-مفهوم التمثلات .les représentations

-مفهوم النقل الديداكتيكي transportation didactique

- مفهوم العقد الديداكتيكي contrat didactique

و العنصر الأخير يشمل مجموعة التحولات التي تطرأ على معرفة في مجالها العالم من اجل تحويلها إلى معرفة تعليمية قابلة للتدريس.(لمسعدي ميلود.2010.ص 23)

العناصر تشكل بدورها مثلث ديداكتيكي له موقعه في البيداغوجيا الفارقية.

– غايات و أهداف البيداغوجيا الفارقية:

من ابرز غايات و أهداف تطبيق البيداغوجيا الفارقية ما يلي :

– الوعي بالقدرات و المهارات الفردية المتعلمين و تنميتها.

– اعتبار شخصية المتعلم في جميع أبعادها المعرفية/الوجدانية/الاجتماعية– الثقافية

– تحفيز التلاميذ على التعلم.

– الحد من ظاهرة الفشل الدراسي ، و التقليص من ظاهرة الهدر المدرسي.

– هدم الفوارق الفردية بين المتعلمين، و تحقيق مبدأ المساواة.

– تحسين العلاقة البيداغوجية التي تربط بين المدرس و التلميذ، مما يؤدي إلى خلق فضاء تفاعلي مدرسي يشعر فيه المتعلم بالارتياح و الرغبة في التعلم.

– تشجيع روح التعاون لدى المتعلمين ، و تدريبهم على التواصل الاجتماعي وقبول الاختلاف.

–إكسابهم الكفاءات الأساسية و جعلهم قادرين على توظيفها في حياتهم العامة.

– تطوير نوعية المخرجات.

– تشجيع التعلم الذاتي ، وجعل التلميذ فاعلا في بناء الدرس والمعرفة.

– تنمية و تطوير الانفعالات الإيجابية (الثقة, الأمان, اللذة) و التي تولد الدافعية التي بدونها لا يمكن حدوث أي تعلم. كما أنها تسهل معالجة و تخزين المعلومات.

– تجنب كثير من السلوكات غير المرغوب فيها داخل الفصل ، و التي تعرقل سير الدرس، مثل: الشغب و العنف بمختلف أشكاله.

– التشجيع على الاستقلالية.

و يمكن إيجاز ذلك في تحقيق ثلاثة أهداف إنسانية في التعلمات هي:

– إغناء التفاعل الاجتماعي. و المعرفي

– تحسين العلاقة بين المتعلم و المدرس.

– تعلم الاستقلالية.(عبد الكريم غريب، 2011.ص86)

خامسا: أشكال تطبيق البيداغوجيا الفارقية

إن المدرس هو أداة فعالة في أية خطة تعالج الفروق الفردية . ونحن نحتاج إلى مدرسين مطلعين على أهمية الفروق الفردية و مقنعين بها ومتحسسين بالحاجات الفردية وقادرين على التكييف المنهج الدراسي. كما نحتاج إلى معلمين يتقبلون الفروق الفردية ويعتبرون وجودها أمرا طبيعيا بين التلاميذ. و من ثم يجب التفكير في استخدام طرق و أساليب تدريسية تراعي تلك الفروق الفردية بين التلاميذ وتكييف البيئة المدرسية وتناسب قدراتهم.

1-الطرائق الشائعة في تطبيقات البيداغوجيا الفارقية:

من الطرق التدريسية التي تعطي أهمية للفروق الفردية :

* **طريقة المجموعة ذات القدرة الواحدة:** عمدت بعض المدارس في أمريكا وبعض بلدان أوروبا إلى تقسيم أو تفويج التلاميذ حسب قدراتهم العقلية، وتقوم هذه الطريقة بوضع تلاميذ متجانسين من الناحية العقلية في شعبة واحدة، وقد انتقدت هذه الطريقة بشدة على أساس أن مثل هذا التوزيع قد يؤدي إلى شعور التلاميذ بالتمايز، وبالتالي قد ينعكس ذلك على تصورهم لذاتهم في حياتهم الدراسية والاجتماعية ، ومثل هذا التوزيع يؤدي أيضا إلى حرمان التلاميذ الأقل ذكاء.

-***طريقة التقسيم العشوائي** :يتجه المربون في المدرسة الحديثة إلى تقسيم التلاميذ تقسيما عشوائيا بحيث يضم الصف الواحد تلاميذ مختلفين في الاستعدادات لمواجهة الفروق الفردية وذلك باختبار مناهج طرق التدريس التي تناسب الاستعدادات وقدرات كل تلميذ.
وينتقد أصحاب هذه الطريقة لتوزيع التلاميذ حسب درجات الذكاء أو التحصيل لان ذلك لا يضمن التجانس التام الذي يسعى إليه المعلم من تقسيم التلاميذ أو المتعلمين.

***طريقة التعلم الجمعي :** من مميزات هذه الطريقة أنها بدلا من الاعتماد على معلم واحد في تدريس موضوع واحد في الصف فإنها تستخدم مجموعة من المعلمين يقومون بمسؤولية التخطيط والتنفيذ والتقسيم للمنهج الدراسي ويمكن تطبيق هذا المنهج في المدارس الابتدائية والثانوية وكل معلم له اختصاص بموضوع معين، ويكون من المناسب وجود مرشد تربوي مع المجموعة وهذه الطريقة مستخدمة في بعض البلدان الأجنبية ، وتطبيقها يتطلب وجود معلمين مؤهلين في اختصاصات مع ضرورة وجود المنهج لتلاءم متطلبات هذه الطريقة.

•**التفريق على مستوى تنظيم العمل المدرسي :** يقتضي العمل التربوي الفارقي إعادة تنظيم القسم أو الفصل الدراسي ؛ فتارة يتم الاشتغال مع القسم كله لبلوغ الأهداف التربوية نفسها ، و قد يشتغل المدرس مع مجموعة كبيرة، ويمكن أن يتجه إلى مجموعة صغيرة، أو حتى إلى العمل الفردي ، إذا اقتضى الأمر ذلك .

•**التفريق على مستوى التدبير الزمني :** إن المتعلمين لا يتعلمون في المدة الزمنية نفسها، أي على الوتيرة نفسها، فكل واحد منهم يحتاج إلى وقت معين لاستيعاب المعارف الجديدة ، وذلك وفق مكوناته ومكتسباته و مؤهلاته ، مما يحتم على المدرس توزيع الوقت اليومي و الأسبوعي بشكل مرن و متناغم مع مشروعه البيداغوجي ، وعليه أن يضحي بجانب كبير من المحتويات الدراسية لتحقيق الكفا ءات المنشودة، لأن المتعلمين مطالبين باكتساب الكفاءات اللازمة ، و الوقت لا يجب أن يكون عرقلة في هذا الاتجاه.

2-الفوارق الفردية من خلال أنماط المتعلمين:

لكل فرد طريقة مختلفة يكتسب بها المعلومات وهذا ما أشارت إليه عدد من الدراسات التربوية، ومن النماذج الشائعة في هذا المجال:

حسب استخدام الحواس و يسمى نموذج VARK لصاحبه نيل فيلمينغ حيث قسم المتعلمين الى:

- المتعلمون البصريون
- المتعلمون السمعيون
- المتعلمون اللمسيون
- المتعلمون الحركيون

أ- المتعلمون البصريون وهم الذين يعتمدون بالدرجة الأولى على حاسة البصر في مداخلاتهم، أي الأشياء التي يرونها كالمواد المكتوبة والصور والخرائط وغيرها وتمثل هذه شريحة كبيرة من المتعلمين قد تبلغ 60% من مجموع المتعلمين.

ب- وهناك المتعلمون السمعيون الذين يعتمدون وبصورة كبيرة على السمع في اكتساب معظم معارفهم وتمثل هذه الفئة 15% من مجموع المتعلمين.

ج- فئة المتعلمين اللمسيين : هذه الفئة تشمل 10% من المجموع العام للمتعلمين

وتعتمد على اكتساب المعلومات عن طريق الأداء أو اللمس أو التذوق.

د- وهناك المتعلمون الحركيون والذين تكون حركة الجسم جزءاً من عملية التعلم لديهم.

من:(البيداغوجيا الفارقية – التعليم الابتدائي وفق المناهج الجديدة www.douis2018.com...)

من حيث استراتيجيات التعلم:

نموذج الفورمات للباحثة الامريكية بيرنيس مكارفي ، حيث قسمت المتعلمين على دائرة مقسمة على محور عمودي في احد طرفيه شعور و يقابله تفكير و محور أفقي في احد طرفيه ملاحظة و يقابله تطبيق، مما يعطينا أربع مجوعات هي:

النمط التخيلي(لماذا؟)

النمط التحليلي (ماذا؟)

النمط المنطقي (كيف؟)

النمط الإبداعي (ماذا لو ؟)

نمودج كولب الذي صاغ عبارة التلميذ هو محور العملية التعليمية. حيث قسم فئات المتعلمين على دائرة مقسمة على محور شقولي أي عمودي في احد طرفيه تجربة حقيقية و يقابله مفاهيم و محور أفقي في احد طرفيه ملاحظة تأملية و يقابله تجريب نشط، مما يعطينا أربع مجوعات هي:

النمط التباعدي(لماذا؟)

النمط الاستيعابي (ماذا؟)

النمط التطبيقي(كيف؟)

النمط الابداعي (ماذا لو ؟)

و تتجه الدائرة من تجربة حقيقية ثم ملاحظة تأملية ثم مفاهيم و أخيرا تجريب نشط.

كما نجد تصنيف أخر:

*التلميذ التحليلي و الذي يركز على التفاصيل و الجزئيات في المادة المقدمة.

*التلميذ الكلي و الذي يركز العموميات و الأجزاء الأساسية و الكبيرة و لا يتهم كثيرا بالتفصيلات و الجزئيات في المادة المقدمة.

تصنيف حسب السلوك: التلميذ المشاغب، العدواني ، الثرثار، الساخر، المتعالي، الخجول، الكسول، المتملق.

تصنيف حسب المشاركة: متعلم يفضل العمل و الدراسة بشكل فردي.

متعلم يفضل العمل و الدراسة بشكل جماعي.

فتنويع الوسائل التعليمية في الفعل التعليمي تبعا لخصوصيات المتعلمين ، من شأنه أن يزيد من انتباههم و يرفع من مستوى أدائهم ، و من ثم يحسن مستوى تحصيلهم الدراسي.

مراجل تطبيق البيداغوجيا الفارقية

مرحلة التشخيص

مرحلة التعاقد

مرجله المتابعة

و أخيرا مرحله التقويم.

سادسا: شروط تطبيق البيداغوجيا الفارقية

إن تطبيق و تفعيل البيداغوجيا الفارقية في الحقل التعلمي–التعليمي يستلزم توفير ما يلي:

*– الإيمان بالفرو الفردية بين المتعلمين و اعتبارها ظاهرة طبيعية

*– محاربة ظاهرة الاكتظاظ التي تتنافى مع مقتضيات البيداغوجيا الفارقية.

* –وضع استعمالات زمنية تتسم بنوع من المرونة بحيث تتلاءم مع هذه البيداغوجيا . لأن جداول التوقيت التقليدية تقف حاجزا أمام تطبيقها، إذ تعرقل التعلمات وتحصرها في وقت محدد. وهذا لا ينسجم وهذه المقاربة التي تدعو إلى تخصيص مزيد من الوقت للمتعثرين لتمكينهم من اكتساب الكفاءات الأساسية.

* توفير الوسائل الديداكتيكية الضرورية، والحجرات الدراسية اللازمة.

* إعطاء المدرس قدر مناسب من الحرية و الاستقلالية بشكل يسمح له بالاجتهاد في الإعداد للدرس و التخطيط له ، و ييسر له على أداء مهمته على الوجه المطلوب.

*– تخفيض عدد ساعات التدريس في الأسبوع بالنسبة للمدرس، لأن بيداغوجيا التفريد تستدعي تفرغا كبيرا للمدرس.

*إعادة النظر في التكوين الأساس و المستمر للمدرس بحيث يصبح منشطا و موجها لا ناقلا للمعلومات فقط.

* التقليص من كثافة المقررات الدراسية حتى يتمكن المدرس من تكييف العملية التعليمية– التعلمية مع القدرات الاستيعابية للمتعلمين ووثيرة تعلمهم.

*الاستعانة بتكنولوجيا التعليم و استخدام الأجهزة الذكية و الموارد الرقمية .

بالإضافة الى:

*-العمل بالفريق.

*-التشاور.

*-مراعاة مرونة تدابير استعمال الزمن.

*-الإعلام المنتظم للشركاء.(إعلام التلاميذ،إعلام أباء التلاميذ،إعلام المدرسين و الطاقم الإداري)

5-حل المشاكل.(عبد الكريم غريب، 2011.ص،ص 86-92)

سابعا: صعوبات تطبيق البيداغوجية الفارقية

تعاني البيداغوجيا الفارقية من عدة عراقيل و صعوبات تحول دون تطبيقها ، أو على الأقل تجعل من هذا التطبيق أمرا صعبا و مرهقا، و من هذه الصعوبات :

*- ظاهرة الاكتظاظ.

*-عدم كفاية التكوين البيداغوجي للمدرسين بشكل يجعلهم جزءاً من منظومة كلية.

*-رسمية و وحدة المسار البيداغوجي المفروض وعدم تلاؤمه مع طموحات التنويع.

*- صرامة و هيمنة المعطيات و الذهنيات البيداغوجية القديمة وعدم قابليتها للمراجعة ، خصوصا على مستوى الممارسة.

*- إشكالية الامتحان وما يفرضه من ضرورة حضور تقويمات تعتمد على القياس والتصنيف تبعاً لمعايير ومرجعيات رسمية جافة تهمل اختلاف المستويات الذهنية والمعرفية للتلاميذ.

*-استعمالات الزمن وما تفرضه من ممارسات كلاسيكية سريعة تجعل التعلم ممكناً لذوي الفهم السريع فقط.

و إجمالا يمكن حصر هذه الصعوبات في :* **صعوبات بيداغوجية** تتعلق بـ: طرق التدريس . طرق التقييم. التدبير الزمني. المحتوى المعرفي.

***صعوبات تكوينية** ترتبط بـ: ضعف التكوين للمدرسين في البيداغوجيا الفارقية. ضعف التأطير الجيد و النوعي للمدرسين . مقاومة التغيير لبعض المدرسين .

***صعوبات مؤسساتية** ذات صلة بـ: طبيعة الإشراف التربوي. مدى توفر الهياكل و المقرات البيداغوجية. النصوص القانونية المساعدة. التمويل.

المراجع :

– يوسف محمود الشيخ، جابر عبد الحميد جابر.(1964) سيكولوجية الفروق الفردية. القاهرة: دار النهضة العربية.

– عبد الرحمان ابن خلدون (ب. ت) . المقدمة. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

– فيفيان شاكلون، كليف فليتشر. (1989) الفروق الفردية. ترجمة مالك خول ، عدنان احمد، دمشق: مطبوعات جامعة دمشق.

– عبد الكريم غريب. (2011) البيداغوجيا الفارقية – سيرورات و طرائق لتغيير المدرسة – الدار البيضاء : مطبعة النجاح الجديدة.

– محمد عودة الريماوي . (1994)، سيكولوجية الفروق الفردية و الجمعية في الحياة النفسية ،بيروت: دار الشروق للنشر و التوزيع.

– جابر نصر الدين.(2009) دروس في علم النفس البيداغوجي. منشورات مخبر المسالة التربوية في الجزائر. جامعة بسكرة.

- Georgette.JeanPastiaux.(2006).la pédagogie.Paris :Nathan

- circ-bernay.spip.ac-rouen.fr/IMG/pdf/differenciation...

- pédagogiquewww.pedagogie.ac-nantes.fr.

- lahodod.blogspot.com

– Denis Louanchi. (1993).éléments de pédagogie. Alger :O.P.U.

– www.moyoultarbawiya.net.

- Gérard Sensevy(2015)Apprendre : faire apprendre. revue française de pédagogie 192–juillet –aout–septembre.2015.ECOLE NORMALE SUPERIEURE DE LYON.

– لمسعدي ميلود.(2010) لتفعيل انسب لبيداغوجيا الكفايات في ديداكتيك التربية الإسلامية و نظرية المواقف.الرباط: مطبعة الأمنية.

– www.douis2018.com